المحاضرة الاولى

الفصل الثاني

علم نفس الفن: في المنهج والموضوع (\*)

مقدمة :

علم نفس الفن هو ذلك الفرع من فروع علم النفس الذي يهتم بدراسة كل ما

يتعلق بسلوكـيـات الـتـعـامـل مـع الـمـوضـوعـات الفنية، والموضوعات الفنية

المقصودة في هذا السياق هي المنتجات الناتجة عن جهد مبذول من قبل

الأشخاص الذين يملكون المهارات الفنية في المجالات المختلفة من قبيل النحت

والتصوير والموسيقى والتمثيل وفنون القول كالشعر والنثر ...إلخ، مما اصطلح

على تسميته بالفنون الجميلة والفنون التطبيقية، بما في ذلك بالطبع الفروع

المتضمنة في تلك الفنون العامة، وبما في ذلك الفروع المركبة التي تجمع بين

أكثر من فن من الفنون الفرعية كالإخراج في السينما والمسرح والتليفزيون

والـتـصـويـر الـفـنـي سـواء مـنـه التصوير الفوتوغرافي والتصوير التلفزيوني

والسينمائي والتصوير الإبداعي ( الرسم Painting ) بمعنى آخر الفن هو ذلك الإنتاج

المتميز بخصائص متميزة من براعة الأداء والإنتاج ، ويمكن بالطبع النظر إليه

من زاوية الأداء أو الفعل أو العملية، وهناك زاوية الفنان (المبدع) ذي الخصائص

المحددة والمهارات الخاصة. وعلم نفس الفن هو العلم الذي يتناول الأنشطة الإنسانية المتعلقة بإنتاج الفنون وتلقيها وتذوقها من قبل أناس لهم خصائص معينة وسلوكيات محددة .

المحاضرة الثانية

متاحة للخطأ أو للذاتية أو للتفسير غير الموضوعي، خاصة وأن الحقائق أو

الوقائع التي نلجأ لدراستها كعينة للموضوع المطلوب الحكم عليه هي وقائع لا

تستوعب كل المفردات أو الاحتمالات المتاحة للموضوع، وبالتالي فهناك بالقطع

مفردات أو وقائع أو متغيرات أخرى يمكن إذا دخلت تحت مظلة الدراسة تغيرت

بـالـتـالـي القاعدة أو المبدأ أو الحكم الذي تصدره كتفسير موجز للموضوع

المطروح. وعلى سبيل المثال يظهر مثلاً فنان مجدد (أو أي مبدع أيا ما كان

مجال اهتمامه) يقدم لنا صيغة جديدة للإبداع في إطار نظرية جديدة. أو أن تتاح

لباحث غيرنا أن تقع عينه أو يتجه ذهنه إلى جانب من الموضوع لم نتنبه نحن

الى دراسته وبالتالي يصل إلى نتائج جديدة لا تتسق بالضرورة مع . ما قدمناه

من نتائج سابقة . هنا فإن على الباحث الذي يتصدي لدراسة الظواهر المطروحة

بالأسلوب العلمي وكان مؤمنا بأن ما يطرحه من تفسيرات أو مبادئ أو قواعد هو

نوع من التفكير الاحتمالي الذي يجوز علية الصواب كما يجوز عليه الخطأ، ولكن

حدود الصواب و الخطأ تتحدد من خلال ما نصطنعه من أساليب وما نتبناه من

وسائل تقسم بدرجة أو بأخرى من درجات الدقة والانضباط (أبو علام،۱۹۸۹، ص ۲۱)

المحاضرة الثالثة

الاستقصاء العلمي والطريقة العلمية :

علم نفس الفن هو أحد فروع علم النفس ذات الملامح الأساسية والتطبيقية،

وهو علم يعتمد على استخدام الاستقصاء العلمي الذي هو السعي وراء الحقيقة

باستخدام المنهج العلمي، والمنهج العلمي غير «العلم»، فالعلم هو المعرفة

المحققة في مجال من المجالات، أما المنهج العلمي فهو الطريقة أو مجموعة

الطرق العلمية التي نصطنعها لكي نحصل بها على المعرفة. وهناك سبع خطوات

للطريقة العلمية هي:

1 - التعرف على المشكلة أو الموضوع المطروح للدراسة .

2 - مراجعة المعارف أو المعلومات المتعلقة بالأمر .

3 - تحديد أسئلة الدراسة .

4 -- اختيار التصميم أو الشكل المنهجي المناسب للإجابة على الأسئلة المطروحة .

5 - جمع البيانات .

6 - تحليل البيانات .

1 - تفسير النتائج من أجل الوصول إلى :

( أ ) التنبؤ . (ب) التحكم في الأمور المتعلقة بموضوع الدراسة .

وغني عن الذكر أن الالتزام بالمنهج العلمي لا يعني الانحياز إلى أي

مستوى من مستوياته أو التعصب لطريقة بعينها من طرقه، فالعبرة هي

أساسا

بما تقتضيه الضرورة التي تدفع الباحث إلى تبني أسلوب بعينه في مستوى

أو آخر من مستويات المعالجة.

علم نفس الفن ودراسته دراسة علمية منهجية

مما سبق يمكن القول أنه لا يوجد علم بدون منهج علمي، أي دون أن يكون

هذا العلم قابلاً لأن يخضع للدراسة باستخدام المنهج العلمي، وبالطبع لا بد من

الإشارة أولا إلى أن هذا العلم لابد أن يكون له موضوع إذن فإنه لكي يكون علما

لابد أن يكون مبنيا على أمرين أساسيين هما :

1- المنهج -

۲- الموضوع .

وقد أشرنا في الصفحات السابقة إلى المنهج العلمي الذي نتبناه في دراسة

هذا العلم فما هو موضوعه إذن ؟ وهل يصلح هذا الموضوع لأن يدرس باستخدام

هذا المنهج العلمي؟ .

من المسلم به كما أوضحنا في البداية أن الفن عبارة عن نشاط يصدر عن

الكائن الحي، وبالتالي فإن الموضوع الذي يهتم بدراسته هذا العلم هوا

النشاط

المتعلق بإفرازات وأنماط سلوكية معينة يطلق عليها «الفن».

- 01 -

وإفراز أو تلقى هذه المواد يتعلق بهما عدد من العناصر أشرنا إليها في

البداية بشكل عام، وفيما يلى توضيح لما أجملناه :-

( أ ) الكائن الذي يقوم بإفراز أو تلقى هذه المواد، وتمتعه بخصائص

سلوكية معينة.

(ب) الفعل الذي قام به هذا الكائن وهو في سبيل إفراز هذه المواد، بما

يتضمنه هذا الفعل من عمليات وتفاعلات ذات مراحل وأبعاد ونتائج.

(جـ) الناتج الذي تحقق

المحاضرة الرابعة

متاحة للخطأ أو للذاتية أو للتفسير غير الموضوعي، خاصة وأن الحقائق أو

الوقائع التي نلجأ لدراستها كعينة للموضوع المطلوب الحكم عليه هي وقائع لا

تستوعب كل المفردات أو الاحتمالات المتاحة للموضوع، وبالتالي فهناك بالقطع

مفردات أو وقائع أو متغيرات أخرى يمكن إذا دخلت تحت مظلة الدراسة تغيرت

بـالـتـالـي القاعدة أو المبدأ أو الحكم الذي تصدره كتفسير موجز للموضوع

المطروح. وعلى سبيل المثال يظهر مثلاً فنان مجدد (أو أي مبدع أيا ما كان

مجال اهتمامه) يقدم لنا صيغة جديدة للإبداع في إطار نظرية جديدة. أو أن تتاح

لباحث غيرنا أن تقع عينه أو يتجه ذهنه إلى جانب من الموضوع لم نتنبه نحن

الى دراسته وبالتالي يصل إلى نتائج جديدة لا تتسق بالضرورة مع . ما قدمناه

من نتائج سابقة . هنا فإن على الباحث الذي يتصدي لدراسة الظواهر المطروحة

بالأسلوب العلمي وكان مؤمنا بأن ما يطرحه من تفسيرات أو مبادئ أو قواعد هو

نوع من التفكير الاحتمالي الذي يجوز علية الصواب كما يجوز عليه الخطأ، ولكن

حدود الصواب و الخطأ تتحدد من خلال ما نصطنعه من أساليب وما نتبناه من

وسائل تقسم بدرجة أو بأخرى من درجات الدقة والانضباط (أبو علام،۱۹۸۹، ص ۲۱)

الاستقصاء العلمي والطريقة العلمية :

علم نفس الفن هو أحد فروع علم النفس ذات الملامح الأساسية والتطبيقية،

وهو علم يعتمد على استخدام الاستقصاء العلمي الذي هو السعي وراء الحقيقة

باستخدام المنهج العلمي، والمنهج العلمي غير «العلم»، فالعلم هو المعرفة

المحققة في مجال من المجالات، أما المنهج العلمي فهو الطريقة أو مجموعة

الطرق العلمية التي نصطنعها لكي نحصل بها على المعرفة. وهناك سبع خطوات

للطريقة العلمية هي:

1 - التعرف على المشكلة أو الموضوع المطروح للدراسة .

2 - مراجعة المعارف أو المعلومات المتعلقة بالأمر .

3 - تحديد أسئلة الدراسة .

المحاضرة الخامسة

لعل هذا هو الذي حدا بأرسطو أن يقرر بأن العلم يقوم على الاستقرار الناقص .

وهذا بالضبط هو الأصل كذلك في العمل الفني.

ولنبدأ بالاستشهاد بأمثلة من الأدب .

في ثلاثية نجيب محفوظ: أول مـا يسترعـى انـتـبـاه الـقـارئ هـو طـراز

الشخصيات التي يقدمها الكاتب، فهي شخصيات تستمد قيمتها أساسا من أنها

ممثلة تمثيلا صادقا لجمهور عريض نستطيع أن نتعرف عليه . وجدير بالذكر في

هذا الموضع أن عملية التعرف Recognition التي هي محك التمثيل الصادق تسهم

بنصيب كبير في إعطاء خبرة التلقي الفني نوعيتها المميزة أي نوعيتها

الاستطيقية، حيث يمتزج الانتظام بالشعور السار، إن السيد أحمد عبد الجواد

وزوجته السيدة أمينة شخصيتان تمثلان تمثيلا مركزا جيلا بأسره، جيل الرجال

والسيدات الذين عاشوا شبابهم ونضجهم في خلال العقود الثلاثة الأولى من هذا

القرن في مصر , وياسين واخواته يمثلون جيلا ثانيا سرت في نفوس بعضهم

خصائص الجيل الأول وقيمه, وكمال وعايدة يمثلان جيلا ثالثا يختلف قليلا عن

جيل ياسين وزنوية، وكثيرا عن جيل السيد احمد عبد الجواد والسيدة أمينة، إن

التمثيل الجيد الذي تقدمه هذه الشخصيات وما يكتنفها من مواقف لا يعني فقط

الإشارة إلى عدد كبير من الأفراد تصدق عليهم أوصاف هذه الشخصيات أو إلى

عدد كبير من مواقف الحياة نستشفها من خلال المواقف التي يقدمها الراوي ، إنما

التمثيل الجيد يعني الصدق المركز. فإذا كانت الحياة تسمح بكثير من النماذج

الباهتة سواء من الشخصيات أو المواقف، بل ربما صح القول بأنها لا تكاد تسمح

إلا بذلك، فإن الفن الروائي والمسرحي، على العكس من ذلك، لا يسمح إلا بالنماذج

المتبلورة من الشخصيات والمواقف، ولا فرق في ذلك يذكر بين العلم والفن،

فالقانون العلمي الصادق يمثل درجة من النقاء تجعل انطباقه على الظواهر

والعلاقات القائمة بين الظواهر التي يشير إليه انطباقا تقريبيا وفي حدود . خطأ

مسموح به يتضاءل مع تقدم العلم ولكنه لا يتلاشي .

المحاضرة السادسة

الفصل الرابع

الدراسة النفسية للتذوق الفني

الفن وسيط بين طرفين، هما المبدع والمتلقى، وإذا كان صحيحا أنه لم يكن

من الممكن أن يوجد الفن إذا لم يوجد المبدع، فإنه من الصحيح كذلك أنه ما لم

يكن هناك أناس يتلقون العمل الفني، فلم يكن لهذا العمل أن يوجد، أو إذا وجد

فقد كان من المحتم له أن يذبل ويموت.

وعلى ذلك فإن الإبداع والتذوق هما عمليتان متلازمتان.. والمبدع الذي

يقوم بإبداع العمل لا يبدع لنفسه، وإن كان هذا يحدث في بعض الأحيان، إلا أنه

حتى وإن وجد المبدع الذي يبدع لنفسه فإنه إنسان استثنائي ونادر، وهو في

إبداعه مجرد مجتر لبعض المشاعر، ولكنه مع ذلك إذا توقف عن مجرد الإجترار-

أو الإفراز الاجتراري دون ما اعتبار للقيم الفنية الموجودة أو المعايير السائدة

أو حتى التي يبشر بها من أجل أن توجد أو تسود – فسوف يكون إنسانا غير

اجتماعي، وهو لا يبدع فنا ولكنه في الغالب يفرز آليات ذاتية، لا يريد لها أن تكون

رسوله إلى الآخرين يستميلهم أو يجذبهم أو يدعوهم إلى عالمه. إنه إنسان مكتف

بنفسه مغلق على ذاته، وما هكذا يكون الفنان، وما هكذا يفعل الفنانون، وما وجد

الإنسان المبدع ليعيش لذاته، حتى لفنه المنقطع الصلة بالآخرين .

وإذا اتفقنا على أن الفن هو الوسيط الشرعي بين المبدع والمتلقي، فقد بات

من المحتم ان نعترف بأن الفن إن هو إلارسالة، ورسالة ذات مضمون اجتماعی.